المرأة ومعالم النشاط الرسالي الاجتماعي

أ/ نادية وزناجي
كلية العلوم الاجتماعية والعلوم الإسلامية

تمهيد: المرأة شريكة الرجل في تعمير الأرض أكمل وأطهر عمارة، لذا كان لابد لها من المشاركة بجد واحتشام في مجالات الحياة، ولما كانت مجالات الحياة بطبيعتها لا تخلوا من وجود الرجال، بل للرجال في معظمها الدور الكبير، لم تحرج شريعة الله على المرأة أن تلقى الرجال فتراهم ويروها وقد يتبادلون الحديث معها، وقد يتعاونون على عمل من الأعمال ما دامت تلتزم بالآداب الشرعية، ويتم هذا اللقاء الجاد في رصانة دون تكلف أو تعقيد أو حساسية.

إن انطلاق المرأة ومشاركتها في الحياة الاجتماعية وما يترتب عنه من لقاء الرجال هو نهج قدرته الشريعة وسنة الرسول صلى الله عليه وسلم، وهو يعلم ما فيه من تيسير ومن عون على الخير، ويعلم ما في خلافه من تضييق وحرج، فضلا عن الحرمان من الخير في أحياة كثيرة، على أن الانطلاق ما كان ليعوق المرأة المسلمة عن أداء مسؤوليتها الأولى نحو بيتها وولدها وزوجها بل كان معينا على إنضاج شخصيتها، ومن ثم كمال أدائها لتلك المسؤولية، والمسؤوليات الأخرى التي ينمن أن تقع على عاتق المرأة وتفرضها حاجة الأسرة وحاجة المجتمع، ومن ثم فإن ما نراه اليوم من معوقات هذا النشاط الاجتماعي إنما وجدت نتيجة الجهل ببعض النصوص المؤيدة له، أو الفهم الخاطئ لها، لأن الشريعة كرمت المرأة المسلمة وأعطتها حقوقا وواجبات تضمن لها مشاركة فعالة ومحتشمة في خدمة المجتمع دون تقصير في مهمتها الأصلية.

والمرأة المسلمة تنطلق في حياتها على نور من هدى الله تعالى الذي أنزله في كتابه وبينه رسوله ﷺ في سنته، وعصر الرسالة حافل بالوقائع العملية لنشاط المرأة الاجتماعي، ولو جمعت التطبيقات التي مارستها المؤمنات في عهود الأنبياء وفي عهد نبينا عليهم جميعا أزكى السلام، فلن نزيد على أن تكون بعض صور التطبيق لهدى الله، ويظل مجال التطبيق واسعا في عصرنا وفي كل العصور، ويحتمل كثيرا -بل كثيرا جدا- من الصور المتجددة التي تناسب ظروف كل عصر.

ونقصد بالنشاط الاجتماعي كل نشاط يتم في تنظيم جماعي ويهدف إلى تحقيق خير للناس في مجال حياتهم الاجتماعية سواء كان ثقافيا أو تعليميا أو صحيا أو رياضيا أو ترويحيا أو جماليا.

والنشاط الاجتماعي نوعان:

- **النوع الأول**: نشاط يتم في شكل جماعي أي تجتمع عليه مجموعة من الأفراد ويهدف إلى تحقيق خير لأنفسهم وللمجتمع سواء في المجال العبادي أو الثقافي أو الترويحي.
- **النوع الثاني**: وهو نشاط يبذله فرد أو أفراد تطوعا خدمة المجتمع سواء في مجال التعليم أو الأمور بالمعروف أو فيما يطلق عليه حديثا عمال البر والخدمة الاجتماعية.

ونظرا للدور الكبير الذي يمكن أن تؤديه المرأة في النشاط الاجتماعي في المجتمع المعاصر، فقد تحرينا ذكر نصوص القرآن وصحيحي البخاري ومسلم التي لها صلة بهذا النشاط.[1] وذلك حرصا منا على إبراز المعالم الشرعية النشاط المرأة الرسائي الاجتماعي في عصرنا:

المعلم الأول: المرأة مثل الرجل مدعوة لعمل الخير للمجتمع، قال الله تعالى: «وافعلوا الخير لعلكم تفلحون»[2] فينبغي اتخاذ جميع الترتيبات الضرورية – فردية وأسرية واجتماعية وحكومية– لكي تؤدي المرأة دورها في إنهاض مجتمعها م التوفيق بين مسؤوليتها إزاء المجتمع وبين مسؤوليتها عن بيتها وأطفالها والتوفيق ميسور في أغلب الأحوال.

قال الله تعالى: ﴿ومن يعمل من الصالحات من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فأولئك يدخلون الجنة ولا يظلمون نقيرا﴾.[3] وقال الله تعالى أيضا: ﴿والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر﴾.[4] وقال أيضا: ﴿وتعاونوا على البر والتقوى﴾.[5]

ومن السنة: عن النعمان بن بشير قال: قال رسول الله ﷺ "ترى المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى".[6]

وعن تميم الداري رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: "الدين النصيحة" قلنا لمن؟ قال: "لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المؤمنين وعامتهم".[7]

قال الحافظ ابن حجر: "والنصيحة العامة للمسلمين: الشفقة عليهم والسعي فيما يعود نفعه عليهم وتعليمهم ما ينفعهم، وكف وجوه الأذى عنهم وأن يحب لهم ما يحب لنفسه ويكره لهم ما يكره لنفسه".8 والنصوص كثيرة جدا في هذا المجال. وإن جاءت غالبا بصفة التذكير، إلا أنها تشمل الرجال والنساء جميعا.

المعلم الثاني: إن عمل الخير – وكذا التعاون عليه– مندوب في عامة الأحوال، ولكنه قد يصبح فرض عين أحيانا، أو فرض كفاية أحيانا أخرى، وينبغي على المرأة المسلمة الواعية أن تتحرى مجالات فروض الكفاية على النساء في الميدان الاجتماعي، ومن ذلك رعاية النساء والبنات ورعاية الأطفال وخاصة الأيتام.

فأما عن عمل الخير المندوب وتقديم المعروف للناس في عامة الأحوال فهذا مجال واسع لاجتهاد أهل الخير في كل مجتمع، وقد سبق عرض عدد من هذه الأمثلة مع النصوص الدالة عليها ضمن المعلم الشرعي الأول، فضلا عن شواهد ووقائع مشاركة المرأة في النشاط الاجتماعي في العهد النبوي، وهذا ما ستدركه بعد استعراض هذه المعالم كلها.

وكما يندب للمرأة المشاركة في النشاط الاجتماعي الخَيِّر فتبذل فيه من وقتها وجهدها، كذا يندب لها البذل من مالها إن كان لها مال. فإن لم يكن فمن مال زوجها بالمعروف.

عن أسماء – رضي الله عنها– قالت: قلت يا رسول الله ما لي إلا ما أدخل الزبير، فأتصدق؟ قال: "تصدقي ولا تُوعي فيُوعى عليك".[11]

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: " إذا أنفقت المرأة من طعام بيتها غير مفسدة، كان لها أجرها بما أنفقت ولزوجها أجره بما اكتسب".[12]

وأما ما يتعلق بفروض الكفاية في مجال النشاط الاجتماعي فمما يؤسف له أنها غالبا ما تضيع في المجتمعات المتخلفة حيث تشد فيها الحاجات، وتكثر الضرورات التي تمس حياة الناس، بينما تضعف روح البذل والعطاء وتقل المروءات. وما أحوج مجتمعاتنا وهي تتحسس طريق النهوض أن يعي الفرد فيها –رجلا وامرأة– مسؤوليته الشرعية إزاء حاجات المجتمع فضلا عن ضروراته، وأنه إن لم تسد تلك الحاجات وتحقق تلك الضرورات فكلنا رجالا ونساء شركاء في جريمة التخلف قاعدون عن الجهاد في سبيل الله وإحياء مجتمع المسلمين وتقدمه.

وقد يقع التهرب من المساءلة الدينية عن فروض الكفاية. وذلك بالجهل الذي تحققه أسوار العزلة التي يتعيش داخلها كثير من النساء. والجهل يكون أحيانا طبيعة الضرورات والحاجات الاجتماعية وما تتضمنه من مصائب وكروب. ويكون أحيانا جهلا بطرق علاج تلك الضرورات والحاجات.[13]

المعلم الثالث: يندب للمرأة المسلمة ممارسة النشاط الاجتماعي إذا كان يحقق خيرا لها وينمي شخصيتها عقليا وروحيا واجتماعيا.

قال الله تعالى: ﴿ واذكرن ما يتلى في بيوتكن من آيات الله. والحكمة إن الله كان لطيفا خبيرا﴾.[14]

وعن عائشة –رضي الله عنها– قالت: "كان النبي ﷺ إذا دخل العشر الأواخر من رمضان شد مئزره وأحيا ليله وأيقظ أهله".[15]

فالآية تشير على ما ينبغي على المرأة من تنمية شخصيتها بتلاوة كتاب الله ومدارسة آياته والتزود بالعلم والحكمة. والحديث يحض على مشاركة المرأة في قيام ليل رمضان وخاصة في العشر الأواخر. وقد حرصت المرأة المسلمة على تنمية شخصيتها بالمشاركة في النشاط العبادي والثقافي. فاعتكفت في المسجد وشهدت صلاة التراويح والصلوات الخمس. وصلاة الكسوف. وهذا فضلا عن حضورها صلاة الجمعة.[16]

المعلم الرابع: يباح للمرأة المسلمة ممارسة النشاط الاجتماعي الترويحي إذا كان يحقق لها قضاء وقت ممتع في حدود الحلال الطيب. ويندب مثل هذا النشاط إذا كان معينا على إحسان القيام بمسؤولياتها المتعددة. ووقائع مشاركة المرأة في هذا النوع من الأنشطة إبان عصر الرسالة دليل على ذلك. وهذا ما سنورده في حينه.[17]

المعلم الخامس: ينبغي أن يكون ضمن أهداف تعليم أبناء المسلمين وبناتهم إقدارهم على ممارسة نشاط اجتماعي خير ينفع الناس. كما ينبغي أن يوجه الفتى والفتاة إلى أن مسؤوليتهما أمام الله تتعدى حدود الأسرة إلى مجتمع المسلمين ما دام عندها فضل عطاء ولتحقيق هذا الهدف ينبغي أن يشتمل المنهج على ثلاثة جوانب:

أولها: تثبيت وتنمية الوازع الخلقي الذي ترسم بعض خطوطه النصوص التي ذكرناها في المعلم الأول.

ثانيها: دراسة المجتمع المحلي واحتياجاته.

ثالثها: تدريب عملي على خدمة المجتمع في مجالين، مجال المجتمع المدرسي من خلال النشاطات المدرسية، ومجال المجتمع العام من خلال المؤسسات الاجتماعية الموجودة في البيئة المحلية.[18]

المعلم السادس: ينبغي أن تستثمر المرأة وقتها كاملا وأن تكون عنصرا مفيدا للمجتمع ولا ترضى لنفسها البطالة في أي مرحلة من مراحل حياتها، فما زاد من وقتها عن حاجة البيت استثمرته في عمل صالح. والنشاط الاجتماعي مجال واسع لكثير من الأعمال الصالحة، قال المهلّب: "...وها أن تفعل الطاعات من غير الفرائض بغير إذن زوجها ما لا يضره ولا يمنعه من واجباته، وليس له أن يبطل شيئا من طاعة الله دخلت فيه بغير إذنه".[19]

المعلم السابع: يندب للرجل معاونته زوجته في شؤون البيت إذا غلبها النشاط الاجتماعي المندوب، وتجب عليه المعاونة إذا كان النشاط واجبا.[20] كما يشارك الرجل ثواب النشاط الاجتماعي الذي تقوم به المرأة، ويزيد أجره بقدر تشجيعه وعونه، قال رسول الله ﷺ: "إذا أنفقت المرأة من طعام بيتها غير مفسدة كان لها أجرها بما أنفقت، ولزوجها بما كسب".[21]

وقياسا على ما ورد في هذا الحديث نقول: إذا ساهمت المرأة في النشاط الاجتماعي الخير وبذلت فيه من وقت بيتها –غير مفسدة– كان لها أجرها بما عملت ولزوجها أجره برعاية البيت وإنفاقه من ناحية وبصبره على غياب زوجته من ناحية.[22]

المعلم الثامن: المجتمع المسلم متضامن في تهيئة الأسباب التي تساعد المرأة على الوفاء بمسؤوليتها إزاء المجتمع بجانب مسؤوليتها إزاء أسرتها، قال الله تعالى: ﴿والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض﴾.[23]

إن المجتمع المسلم بأفراده ومؤسساته الشعبية متراحم متعاطف وينبغي أن يتواصى ويتنادى أهل الخير فيه للقيام بدور إيجابي يشمل:

1– توفير المؤسسات الاجتماعية سواء أكانت نسائية خالصة أم كانت مشتركة في جميع الأحياء لكي تفتح أمام المرأة الآفاق المتعددة لكي تقدم إسهامها الممكن في خدمة المجتمع أيا كان نوعه وأيا كان قدره.

2– تشجيع المرأة على تقديم إسهامها في خدمة المجتمع وذلك ببيان دورها ومسؤولياتها بكل وسائل الإعلام ومناهج التعليم وحضها على هذا الدور.

3- تشجع عامة النساء على ارتياد المؤسسات الاجتماعية للإفادة من النشاطات الاجتماعية سواء أكان عطاء أم أخذا.[24]

المعلم التاسع: الحكومة المسلمة مسؤولة على توجيه وتشجيع المرأة على المشاركة في النشاط الاجتماعي الخير.عن عبد الله بن عمر –رضي الله عنه– أن رسول الله ﷺ قال: "كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته".[25] ويمكن تحقيق هذه المسؤولية بعدة وسائل منها:[26]

1- توجيه المرأة عن طريق وسائل الإعلام الحكومية إلى الإسهام في إنهاض المجتمع سواء بتكوين مؤسسات اجتماعية نسائية خالصة، أو بالمشاركة الجادة في نشاطات الجمعيات القائمة.

2- تيسير إنشاء المؤسسات الاجتماعية لمختلف نواحي النشاط الثقافي والرياضي والاجتماعي سواء كانت خاصة بالنساء، أو يمكن أن يشارك النساء في نشاطاتها بصورة فعالة، ثم تقديم معونة مادية أو معنوية ممكنة لتلك المؤسسات حتى تستطيع أداء دورها.

3- تشجيع المرأة العاملة في مؤسسات الدولة على الإسهام في النشاط الاجتماعي وذلك بتخفيف ساعات العمل أو بمنحها إجازة اجتماعية أسوة بالإجازة الدراسية عند قيامها بدور طيب في وذلك بتخفيف ساعات العمل أو بمنحها إجازة اجتماعية أسوة بالإجازة الدراسية عند قيامها بدور كبير في إحدى المؤسسات الاجتماعية.

المعلم العاشر: حين تقتضي مشاركة المرأة في النشاط الاجتماعي لقاء الرجال، ينبغي أن يراعي الرجال والنساء آداب المشاركة كالاحتشام في اللباس والغض من البصر واجتناب الخلوة والمزاحمة واجتناب مواطن الريبة.

على أنه إذا تخلفت بعض الآداب في المؤسسات الاجتماعية القائمة فهل يسوغ أن تسقط المصالح التي تحققها تلك المؤسسات ولا تشارك المرأة المسلمة في نشاطاتها؟ أم الأولى رعاية هذه المصالح مع السعي الحكيم لاستكمال تطبيق الآداب الشرعية.

إن قواعد الأصول تقرر وجود تقدير الحاجات والمصالح عند درء المفاسد، وننقل هنا قول ابن تيمية–رحمه الله–:

– لا ينبغي أن ينظر إلى غلظ المفسدة المقتضية للحظر ولا ينظر مع ذلك إلى الحاجة الموجبة للإذن بل الموجبة للاستحباب أو الإيجاب.[27]

– وما كان من نهي عن شيء لسد الذريعة فإنه يفعل للمصلحة الراجحة. كما نهى عن الخلوة بالأجنبية والسفر معها. والنظر إليها لما يفضي إليه من الفساد ونهاها أن تسافر إلا مع زوج أو ذي محرم. فإنه لم ينه عنه إلا لأنه يفضي إلى المفسدة. فإذا كان مفضيا للمصلحة الراجحة لم يكن مفضيا إلى المفسدة.[28]

– ومن أصول الشرع أنه إذا تعارضت المصلحة والمفسدة قدم أرجحهما.[29]

بعد استعراض هذه المعالم الشرعية لمشاركة المرأة في النشاط الاجتماعي في عصرنا نورد بعض وقائع هذه المشاركة في العهد النبوي كدليل على عدم وجود أي حرج في هذه المشاركة وتأكيد على ضرورة هذه المشاركة.

أولا/ المشاركة في أنشطة المسجد:

مثال من النشاط العبادي: المتمثل في مشاركتها في جميع الصلوات كصلاة الصبح والمغرب والعشاء والجمعة، وصلاة النافلة، وصلاة الجنازة، وصلاة الكسوف، وهذه المشاركة لها ما يؤيدها من الآثار في صحيح البخاري ومسلم، اخترنا من بينها نموذجا واحدا يؤكد مشاركتها في صلاة الجمعة.

– فعن عمرة بنت عبد الرحمن عن أخت لعمرة قالت: «أخذت (ق والقرآن المجيد) من في رسول الله ﷺ يوم الجمعة وهو يقرأ بها على المنبر في كل جمعة».[30]

– وفي رواية في الطبقات الكبرى عن خولة بنت قيس الجهنية قالت: "كنت أسمع خطبة رسول الله ﷺ يوم الجمعة وأنا في مؤخر النساء وأسمع قراءته (ق والقرآن المجيد) على المنبر وأنا في مؤخر المسجد".

ونظرا لأهمية صلاة الجمعة في تنمية شخصية المرأة المسلمة إذ توفر غذاء أسبوعيا روحيا وعقليا واجتماعيا لمن يشهدها من المؤمنين والمؤمنات. وتندب هذه الصلاة للمرأة. وهي تمثل نشاطا اجتماعيا يمكن أن يسهم إسهاما كبيرا في إيقاظ قلب المرأة وعقلها وإخراجها من عزلتها، ويوفر لها الوعي والنضج.

مثال من النشاط الثقافي: عن فاطمة بنت قيس: "... خرجت إلى المسجد فصليت مع رسولا اللهﷺ فلما صلة رسول الله ﷺ صلاته جلس على المنبر وهو يضحك، قال: ليلزم كل إنسان مصلاه، ثم قال: أتدرون لما جمعتكم؟ قالوا: الله ورسوله أعلم، قال: إني والله ما

جمعتكم لرغبة ولا لرهبة ولكن جمعتكم لأن تميم الداري كان رجلا نصرانيا فجاء وبايع وأسلم وحدثني حديثا وافق الذي كنت أحدثكم به عن المسيح الدجال".[31]

مثال من النشاط الترفيهي: عن الربيع بنت معوذ بن عفراء قالت: "أرسل النبيﷺ غداة عاشوراء إلى قرى الأنصار من أصبح مفطرا فليتم بقية يومه، ومن أصبح صائما فليصم. فكنا نصومه بعد ونصوم صبياننا ونجعل لهم اللعبة من العهن"[32]. وفي رواية مسلم: "ونذهب إلى المسجد فإذا سألونا الطعام أعطيناهم اللعبة نلهيهم بها حتى يتموا صيامهم".[33]

ثانيا/ المشاركة في الاحتفالات العامة:

مثال من حفلات الاستقبال: عن أبي بكر قال: «فقدما المدينة ليلا فتنازعوا أيهم ينزل عليهم رسول اللهﷺ فقال: أنزل على بني النجار أخوال عبد المطلب أكرمهم بذلك، فصعد الرجال والنساء فوق البيوت وتفرق الغلمان والخدم في الطرق ينادون: يا محمد يا رسول الله»[34]

مثال من الاحتفال بالعيد: عن أم عطية: «كنا نؤمر أن نخرج يوم العيد حتى نخرج البكر من خدرها حتى نخرج الحيض فيكن خلف الناس فيكبرون بتكبيرهم ويدعون بدعائهم يرجون بركة ذلك اليوم وطهرته».[35]

ثالثا/ المشاركة في أنشطة ثقافية خارج المسجد:

تنظيم الرسول ﷺ ندوات ثقافية خاصة بالنساء: عن أبي سعيد الخدري قال: جاءت امرأة إلى رسول الله ﷺ فقالت: «ذهب الرجال بحديثك، فاجعل لنا من نفسك يوما نأتيك فيه تعلمنا مما علمك الله. فقال: اجتمعن في يوم كذا وكذا في مكان كذا وكذا، فاجتمعن وأتاهن رسول الله ﷺ فعلمهن مما علمه الله، ثم قال: ما منكم امرأة تقدم بين يديها من ولدها ثلاثة إلا كان لها حجابا من نار. فقالت امرأة منهن: يا رسول الله اثنين؟ قال: فأعادتها مرتين، ثم قال: اثنين اثنين اثنين».[36]

فتح أمهات المؤمنين بيوتهم لمن يطلب العلم بسنة رسول الله ﷺ: عن أبي سلمة قال: جاء رجل إلى ابن عباس وأبو هريرة جالس عنده فقال: أفتني في امرأة ولدت بعد موت زوجها بأربعين ليلة؟

فقال ابن عباس: آخر الأجلين، فقلت: «وأولات الأحمال أجلهن ان يضعن حملهن» قال أبو هريرة: أنا مع ابن أخي يعني أبا سلمة، فأرسل ابن عباس ابن غلامه كريبا

إلى أم سلمة يسألها فقالت: قتل زوج سبيعة الأسلمية وهي حبلى فوضعت بعد موته بأربعين ليلة، فخطبت فانكحها رسول الله ﷺ وكان أبو السنابل فيمن خطبها.[37]

رابعا/ القيام بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر:

قال الله تعالى: ﴿والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر﴾.[38] قال رشيد رضا: «وفي الآية فرض المر بالمعروف النهي عن المنكر على النساء والرجال وكان النساء يعلمن هذا ويعملن به».[39] ويؤكد علمهن وعملهن به ما رواه الطبراني عن يحي بن أم سليم قال: "رأيت سمراء بنت نهيك وكانت قد أدركت النبي ﷺ عليها دروع غليظة وخمار غليظ بيدها سوط تؤدب الناس وتأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر".[40]

خامسا/ التطوع في مجالات البر والخدمة الاجتماعية:

– تقديم العون للمهاجرين: عن أنس بن مالك –رضي الله عنه– قال: لما قدم المهاجرون المدينة من مكة وليس بأيديهم وكانت الأنصار أهل الأرض والعقار فقاسم الأنصار على أن يعطوهم ثمار أموالهم كل عام ويكفوهم العمل والمؤونة... فكانت أعطت أم أنس رسول الله ﷺ عذاقا فأعطاهن النبي –صلى الله عليه وسلم– أمن أيمن مولاته أم أسامة بن زيد.[41]

– التبرع بمنبر للمسجد: عن جابر بن عبد الله –رضي الله عنهما– أن امرأة من الأنصار قالت لرسول الله ﷺ: يا رسول الله ألا أجعل لك شيئا تقعد عليه... فعملت له المنبر فلما كان يوم الجمعة قعد النبي ﷺ على المنبر.[42]

– التطوع بتنظيف المسجد: عن أبي هريرة أن رجلا أسود وامرأة سوداء كان يقم المسجد. وفي رواية البخاري: ولا أراه إلا امرأة فمات، فسأل النبي ﷺ عنه فقالوا: مات. قال: أفلا كنتم آذنتموني به؟ دلوني على قبره أو قال: قبرها فأتى قبرها فصلى عليها.[43]

وقال الحافظ ابن حجر بجواز صحة تبرع تلك المرأة بإقامة نفسها لخدمة المسجد لتقرير النبيﷺ لها على ذلك.[44]

– التطوع بالتمريض: عن خارجة بن زيد أن أم العلاء امرأة من نسائهم بايعت النبي ﷺ أن عثمان بن مضعون جار لهم في السكن حين اقترعت الأنصار على سكنى المهاجرين. قال أم العلاء: فاشتكى عثمان عندنا فمرضته حتى توفي وجعلناه في أثوابه.[45]

– رعاية الجرحى بعد معارك القتال: عن أبي حازم أنه سمع سهل بن سعد وهو يسأل عن جروح رسول الله ﷺ فقال: أما والله اني لأعرف من كان يغسل جرح رسول الله ﷺ ومن كان يسكب الماء وبما دووي قال: كانت فاطمة بنت رسول الله ﷺ تغسله. وعلي بن أبي طالب يسكب الماء بالمجن. فلما رأت فاطمة أن الماء لا يزيد الدم الا كثرة أخذت قطعة من حصير واحرقتها والصقتها فاستمسك الدم. وكسرت رباعيته يومئذ وجرح وجهه. وكسرت البيضة على رأسه..."[11]

قال الحافظ ابن حجر: أخرج الطبري عن أبي حازم «لما كان يوم أحد وانصرف المشركون جرح النساء إلى الصحابة يعيدونهم وكانت فاطمة فيمن خرج»."[12]

بعد تقديم هذه الوقائع الحية العملية لمشاركة المرأة في النشاط الاجتماعي في عصر الرسالة نستطيع القول أن هذا النشاط بعض المميزات التي تيسر مشاركة المرأة فيه سواء من حيث المكان أو من حيث الزمان. أو من حيث تنوع مجالات النشاط. فمن حيث المكان تكون المؤسسة الاجتماعية في الحي نفسه. ومن حيث الزمان تشارك المرأة حسب وقت فراغها. ومن حيث مجالات النشاط تقدم المرأة ما تيسر لها من علم أو مال أو خدمة.

كما نستطيع الخلوص الى هذه النتيجة:

أنه إذا كان العمل المهني يختص –في الأصل– بالرجل مقابل اختصاص المرأة بالعمل المنزلي. فإن النشاط الاجتماعي مشترك بين الرجل والمرأة بل قد يزيد نصيب المرأة فيه لعدة اعتبارات منها:

أ– طاقة المرأة الشعورية ورقة قلبها وحنانها.

ب– اختيارها للنشاط الاجتماعي في أغلب الأحيان لأنه المجال الفسيح المفتوح أمام ربات البيوت للتفاعل مع الناس. ولتنمية اهتماماتهن. فضلا عن تحقيق مسؤوليتهن نحو مجتمعهن. هذا من ناحية. ومن ناحية أخرى لقضاء الوقت الزائد عن حاجة بيوتهن قضاء مفيدا أو ممتعا. أو مفيدا وممتعا في الوقت نفسه.

ج– اختصاص المرأة بالقدر الكبير من الخدمات التي تقدم إلى النساء والأطفال ومن هم في سن الشيخوخة.

الهوامش:

[1] د/ عبد الحليم أبو شقة، تحرير المرأة في عصر الرسالة، ج2، ص 381.

[2] الحج / 88.

[3] النساء / 124.

[4] التوبة / 71.

[5] المائدة / 2.

[6] البخاري: كتاب الأدب، باب رحمة الناس والبهائم، ج 13، ص 46.
مسلم: كتاب البر والصلة والآداب، باب: تراحم المؤمنين وتعاطفهم، ج 8، ص 20.

[7] مسلم: كتاب الإيمان: باب قول النبي –صلى الله عليه وسلم–: «الدين النصيحة». ج1، ص 147.

[8] فتح الباري: ج1، ص 147.

[9] لا توعي: لا تبخلي.

[10] يوعى عليك: فيمسك الله عنك فضله.

[11] البخاري: كتاب الهبة وفضلها والتحريض عليها: باب هبة المرأة لغير وجها، ج 6، ص 145.

[12] البخاري: كتاب الزكاة، باب من أمر خادمه بالصدقة ولم يناول بنفسه، ج4، ص 36.
مسلم: كتاب الزكاة: باب: أجر الخازن الأمين والمرأة إذا تصدقت، ج 3، ص 90.

[13] د/ عبد الحليم أبو شقة، تحرير المرأة في عصر الرسالة، ج2، ص 381.

[14] الأحزاب / 34.

[15] البخاري: كتاب الصوم، باب: العمل في العشر الأواخر من رمضان، ج 5، ص 174.

[16] د/ عبد الحليم أبو شقة، المصدر السابق، ج2، ص

[17] المصدر السابق، ج2، ص

[18] المصدر نفسه، ج2، ص 402، 403.

[19] المصدر نفسه، نقلا عن فتح الباري، ج 11، ص 207.

[20] المصدر نفسه، ص 403

[21] سبق تخريجه في ص

[22] د/ عبد الحليم أبو شقة: تحرير المرأة في عصر الرسالة، ج2، ص 403–404.

[23] التوبة/ 71.

[24] المصدر نفسه، ص 404.

[25] البخاري: كتاب العتق، باب كراهة التطاول على الرقيق، ج6، ص 106.

[27] ابن تيمية: مجموع الفتاوى، ج 26، ص 181.

[28] ابن تيمية: المصدر نفسه، ج 20، ص 558.

[29] مسلم: كتاب الجمعة، باب: تخفيف الصلاة والخطبة، ج3، ص 13.

[30] ابن سعد: ج8، ص 296.

[31] البخاري: كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب في خروج المسيح الدجل ومكثه في الأرض الجزء8،ص 203.

[32] العهن: الصوف.

[33] البخاري: كتاب الصيام، باب: صوم الصبيان، ج 5/ ص 104

[34] مسلم: كتاب الزهد والرقائق، باب في حديث الهجرة، يقال له حديث الرجل.

[35] البخاري: كتاب العيدين، باب: التكبير أيام منى، ج3، ص 115.

[36] البخاري: كتاب الإعتصاب، باب: تعليم النبي صلى الله عليه أمته من الرجال والنساء، ج 17، 55.

[37] البخاري: كتاب التفسير سورة الطلاق، باب «وأولات الأحمال»، ج10، ص 279.

[38] النوبة /71.

[39] كتاب نداء إلى الجنس اللطيف، ص 13.

[40] ورد في مجمع الزوائد، كتاب المناقب، باب: في حمراء -رضي الله عنها-، ج9، ص 264.

[41] العذاق: جمع عذق وهي النخلة، والمراد أنها وهبت له ثمرها، البخاري: كتاب الهبة، باب فضل المنيحة، ج 6، ص 171.

[42] البخاري: كتاب البيوع، باب التجارة، ج5، ص 222.

[43] البخاري: كتاب الصلاة، باب: كنس المسجد والتقاط الخرق والقذى، ج2، ص 99.

[44] فتح الباري، ج2، ص 100.

[45] البخاري: كتاب المناقب، باب: مقدم النبي -صلى الله عليه وسلم- إلى المدينة، ج8، ص 266.

[46] البخاري: كتاب المغازي، باب: ما أصاب النبي -صلى الله عليه وسلم- من جراح يوم أحد، ج8، ص 375.

[47] فتح الباري: ج8، ص 375.